

وماذا بعد الغزو الصينى للسوق المصرية؟

الأربعاء، 30 ديسمبر 2009

لما يكاد يخلو مجال من مجالات الحياة فى مصر لما وقد غزته البضائع الصينية، بدءاً من الإبر التى تستخدم فى الخياطة إلى السيارات المفارحة التى تجوب الشوارع.

وبالمطبع هناك الملابس الجاهزة، والمشايات، والأحذية، وأدوات الزينة، وأجهزة التليفون، والتليفزيونات، وأجهزة الكمبيوتر، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى شبكة الثوم، ذى الرأس المتساوية، والمحبات الممثلة، ماذا بقا؟!

فى تصورى لم يعد لما أن تصدر لنا الصين رخيص الخبز، وأنا واثق من أنها إذا فعلت فسوف تجعله رخيصاً كامل الاستدارة، وذهبى اللون، وربما وضعت فى حوافه لمبة تضلّء وتنطفئ.. والأمر فى غاية السهولة، لأنها سوف تنقلها من فانوس رمضان الذى أصبح يمشى ويغنى ويبتهل ويتحدث بالعربية .

وأنا لست ضد المتوسع التجارى للصين، ما دام هناك إقبال على بضائعها، المنخفضة السعر، والجميلة المنظر، لكننا ينبغى أن نتوقف لنسأل: هل البضائع الصينية "تستاهل" بالفعل السعر الذى يدفعه فيها؟ أم أنها بضائع سريعة التلف، وغير قابلة للاستبدال، أو للإحلال والتجديد؟ إن جهاز التليفون الذى يصل سعره فى المتوسط ستين جنيهاً ما يلبث أن يفسد بعد شهرين أو ثلاثة، ولما يمكن أن تفكه لكى تصلحه، بل عليك أن تلقى به فى القمامة، وتشتري غيره، وكذلك فانوس رمضان الذى يصل إلى أربعين أو خمسين جنيهاً، ما إن يلعب به الأولاد مرة أو اثنتين حتى يتحطم، ويحتاجون إلى فانوس آخر، ولست أدري حتى الآن ما هى حال السيارات الصينية لأننى لم أجربها، كما أننى لم أستمع إلى شكوى ممن اشتروها؟

لقد سبق أن زرت الصين، ووقفت على بعض جوانب نهضتها، وعوامل التنمية الرائعة فيها، ولكننى علمت منهم أنفسهم أن لديهم ثلاثة مستويات من الإنتاج: الأول راق جداً، ويكاد ينافس الصناعة الأمريكية، والثانى متوسط وهو الذى يتم تسويقه فى أوروبا المتقدمة صناعياً، ثم النوع المتدنى الذى يضحكون به على الدول النامية، ويبيعون منتجاته للحجاج والمعتمرين الذين يحملونه هدايا لأقاربهم وأحبابهم على أنه بركة من جوار الحرميين الشريفيين !!

أما السؤال الأهم: ما هو الأسلوب التجاري أو الصناعي الذي يتم به التبادل الاقتصادي مع الصين: ماذا نصدر لهم؟ وهل نكسب منهم مثلما يكسبون منا؟ أم أن الأمر يجرى في اتجاه واحد؟! والله المستعان .